في الرقابة المحليّة

عمر التنجي

أنا أكتب في الصحافة السوريّة منذ عام ١٩٧٢: أكتب في الصحف المركزيّة والمجلات، كما أكتب في الصحيفة المحليّة **الجماهير** التي تَصْدر في مدينتي حلب، إضافة إلى الصحف والمجلات العربيّة.

الموادّ التي أكتبها ليست موادَّ سياسيّةً، بل مقالات في النقد الفنيّ التشكيليّ والمسرحيّ، وفي التربية وعلم النفس، وفي تبسيط العلوم. لذلك قد يَخْطر على البال أنّ الرقابة ستكون بعيدةً عنّي لأنّني أنا في الأصل بعيدٌ عنها. لكنّ ما يَحْدث يُثْبت خطأ ذلك.

من المتوقّع أن تكون قد حدثتْ معي وقائعُ كثيرةٌ خلال ثلاثين عامًا من الكتابة الصحفيّة، خاصةً أنّني لست صحفيّاً بالمهنة ـ وهذا يَعْني أنّني الطرف الأضعف في علاقتي بالصحافة، ويحقّ لأيّ محرِّر أن يمارس عليَّ «رقابتَه» الشخصيّة ولو كان حديث العهد أو قليل الخبرة.

والرقابة التي يتحدّث عنها الكُتّابُ عادةً هي الرقابة المركزيّة التي تتجسّد في مجموعة تعليمات وتعميمات دوريّة تتناول أمورًا سياسيّة أو «حسّاسة» أخرى، كأمور الدين والجنس وما شابه. أما الرقابة التي سأتحدّث عنها فأسمّيها الرقابة المحليّة، وهي ليست موازيةً أو بديلةً للرقابة المركزيّة بل هي إضافة إليها.

تُمْنع لك مقالاتٌ في الصحيفة المحليّة، فترسلها إلى الصحف المركزيّة، فتُنْشر، ويبدو الرقيبُ المركزيّ أكثرَ مرونةً وتفهُّمًا. غير أنّ الرقيب المركزيّ هو هو، وكلُّ ما في الأمر أنّ الرقيب المحليّ أكثرُ خوفًا وتعقيدًا وأكثرُ خضوعًا للمزاجيّات المحليّة المتخلّفة والمتطرّفة. والمثال الذي أسوقه هنا يتعلّق بصحيفة **الجماهير** المحليّة التي أسمّيها مداعبًا «لايوبليكا» أو «لوموند حلب.» لكنّ كلامي يُمْكن تَعْميمُه على الصحف المحليّة الأخرى، بل على الدوائر والمؤسّسات الحكوميّة المحليّة المختلفة.

قدّمتُ إلى المحرّر في صحيفة **الجماهير** مادةً صغيرةً ساخرة بعنوان «الطريق إلى غينيس... يمرّ من هنا.» احتار المحرِّر في أيّة صفحة يَنْشرها: في صفحة العلوم أم الثقافة، في صفحة الرياضة أم المجتمع أم المنوّعات. وأخيرًا حلَّ المعضلةَ بأنْ غيَّرَ العنوان إلى «إزعاجات في محلتَي الجميليّة والميريديان،» وغيَّر الأسلوب الساخر محوِّلاً المقالة إلى شكوى جادّة، ونشرها في صفحة الشؤون المحليّة. ولم ينس حذفَ كلمة «مدعوم» ـ فهي كلمة خطيرة من وجهة نظره.

إنّها الرقابة المحليّة!

◆ ◆ ◆

رفقًا: المخطوط الأصل... والمقالة المنشورة في **الجماهير** في ٢٠٠١/١٢/٣٠.

حلب

عمر التنجي

دكتوراه في علم النفس، كلية التربية ـ جامعة حلب.

المخطوط الأصل

الطريق إلى غينيس يمرّ من هنا

يَبْتهج سكّانُ المنطقة الممتدّة ما بين أحياء المحافظة والجميليّة والميريديان بانقطاع المطر ويَسْتَبْشرون خيرًا، لأنّ بطلهم المغوار الذي يشقّ الغبار سيعود مع جفاف الشوارع إلى ركوب درّاجته الناريّة والتدرُّب على السرعات القصوى بهدف دخول **موسوعة غينيس العالميّة للأرقام القياسيّة**.

وبطلُنا يتدرّب منذ مدّة طويلة، وفي أوقات مختلفة، في الصباح وفي المساء وفي الليل. ويستيقظ الأهالي على الصوت العالي جدّاً لمدخنة الدرّاجة، فيهلّلون ويكبّرون فرحين. ويتهامس بعضُهم أحيانًا بأنّ بطلهم شعره قصير، لكنّ فعله كبير. ولا شكّ أنّه مدعوم؛ فلم يستطع أحدٌ قبلَه فعلَ ما يَفْعله طوال هذه المدّة، ولا حتى أصحابُ الموتوسيكلات البيضاء الجميلة.

والأهالي مستعدّون من أجل أمجاد بطلهم أن يضحّوا ببعض أطفالهم وببعضِ مَنْ تلهيهم صعوباتُ الحياة عن الحذر الشديد أثناء عبور الشوارع؛ فلا مجد بلا تضحيات.

لكنّ الأهالي يتمنّون أن يشاركهم بعضُ المسؤولين في المدينة أفراحَهم وأتراحَهم لكي يشعروا بدفء قلوب المسؤولين بدلَ الإحساسِ باليُتْم. كما يتمنّون تعميمَ هذه الظاهرة على كافّة أرجاء المدينة، فلا تَبْقى حكرًا وامتيازًا لمنطقة معيّنة من حلب على باقي المناطق.

د. عمر التنجي

و... المقالة المنشورة

إزعاجات في محلّتَي الجميليّة والميريديان

يَبْتهج سكّانُ المنطقة الممتدّة ما بين أحياء المحافظة والجميليّة والميريديان بانقطاع المطر ويَسْتَبْشرون خيرًا، لأنّ بطلهم المغوار الذي يشقّ الغبار سيعود مع جفاف الشوارع إلى ركوب درّاجته الناريّة والتدرُّب على السرعات القصوى بهدف دخول **موسوعة غينيس العالميّة للأرقام القياسيّة**.

وبطلُنا يتدرّب منذ مدّة طويلة، وفي أوقات مختلفة، في الصباح وفي المساء وفي الليل. ويستيقظ الأهالي على الصوت العالي جدّاً لمدخنة الدرّاجة، فيهلّلون ويكبّرون فرحين. ويتهامس بعضُهم أحيانًا بأنّ بطلهم شعره قصير، لكنّ فعله كبير.

فلم يستطع أحدٌ قبلَه فعلَ ما يَفْعله طوال هذه المدّة، ولا حتى أصحابُ الموتوسيكلات البيضاء الجميلة.

والأهالي مستعدّون من أجل أمجاد بطلهم أن يضحّوا ببعض أطفالهم وببعضِ مَنْ تلهيهم صعوباتُ الحياة عن الحذر الشديد أثناء عبور الشوارع؛ فلا مجد بلا تضحيات.

لكنّ الأهالي يتمنّون أن يتّخذ المسؤولون إجراءاتهم لوضع حدّ لهذه الظاهرة كي يشعروا بالدفء والأمان، وحتى لا تتعمم هذه الظاهرة على كافة أرجاء المدينة.

د. عمر التنجي